Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاختلاف يأتى من طريقة ضم هذه العناصر بعضها إلى بعض ، نتيجة لاختلاف الهدف المطروح . وتتجلى فى الشعر حقيقتان ليستا للنثر ، بل ليستا فى الشعر المفكك الأوصال ، فالشعر يستحوذ على انتباه القارئ كله لنفسه ، من حيث تتساند أجزاء القصيدة ويفسر بعضها بعضا وينسجم كل على قدره مع الغرض والتأثير. وفى النثر يحصل القارئ على النتيجة العامة بسرعة دون أن تجتذبه الأجزاء المكونة له ، أما فى الشعر فإن القارئ يدفع ليس فقط أو بصفة أساسية بالدافع الميكانيكى لحب الاستطلاع أو بالرغبة المتوثبة فى الوصول إلى الحل النهائى ، بل بالنشاط الممتع لعقل استثارته جاذبية الرحلة ذاتها[٤٩] .

هكذا أخيرا ستكون تفرقة كولردج وصاحبه بين الخيال والوهم حاسمة فى تقبل الصور الشعرية أو رفضها ، بناء على صميميتها وعمق ما تثير من إحساس استمرارا لعمق ما عبرت عنه من دقة الإدراك ونفاذه . يعجب كولردج بسطرى الشاعر بيرنز اللذين يشبه فيهما اللذة الحسية :

بالثلج الذى يسقط على النهر .

فيبدو أبيض اللون لحظة ، ثم يذوب ويختفى إلى الأبد .

إن علامة العبقرية الشعرية ، ماثلة فى الخيال الثانوى هى التى جعلت الشاعر يفطن إلى مالم يفطن إليه ملايين رأوا الثلج يسقط فى الماء آلاف المرات دون أن يتحرك الخيال ليوحد بين الذات المراقبة ، والطبيعة الماثلة .

أما التوهم فقد مثل له ورد زورث بوصف شكسبير للملكة ماب على لسان شستر فيلد :

تتلألأ أنداء المساء على هون

إنها دموع السماء على فقدانها الشمس

أما كولردج فيمثل للتوهم بقول شكسبير أيضا من رباعية فينوس وأدونيس :

تتناول يده الآن بمنتهى الرفق

سوسنة حبيسة فى سجن من الثلج

---

(٤٩) النظرية الرومانتيكية ص ٢٤٩ .